

يتحدث المقال عن عملية العمل النفسي الذي يقوم به J. Nasio Chapter ## Comment travaille un psychanalyste

المحلل النفسي، حيث يصف الخطوات التي يتبعها لاستكشاف نفسية المريض. المرحلة الرابعة تتمثل في إحساس المعالج بالعواطف المتراكمة التي يشعر بها المريض، يُظهر الكاتب كيف أن المحلل لا يتفاعل فقط مع المشاعر الظاهرة للمريض، بل يُحاول فهم المشاعر المكبوتة أو غير المدركة التي تظل نشطة داخلياً. على سبيل المثال، إذا تحدثت امرأة في مرحلة متوسطة من العمر عن شعورها بالإحباط، يستطيع المحلل النفسي الشعور بتلك المشاعر ولكن دون أن يتأثر بها. يتطرق المقال إلى ضرورة أن يتمتع المحلل النفسي بالقدرة على التعاطف وفهم المشاعر الخفية التي تعكس الغضب أو الكراهية خلف حزن المريض. ثم ينتقل الحديث إلى أهمية أن يتطلع المحلل النفسي لفهم السلوكيات غير اللفظية للمريض، مثل تعابير الوجه ونبرة الصوت، مما يدل على الحاجة للتدريب المستمر وتحسين مهارات الملاحظة. يُبرز المقال أن العلاقة العلاجية تحتاج إلى رغبة حقيقية لدخول عالم المريض الداخلي. وأن التجربة قد تكون مختلفة من مريض لآخر ومن جلسة لآخرى. ثم الاستماع، وبعدها التعاطف، وأخيراً التواصل عبر التفسير. مشيراً إلى أن هذه العملية قد تستغرق سنوات لتتطور. في النهاية، يتم التأكيد على أهمية الملاحظة كأداة أساسية تُنمى بمرور الوقت، مما يسمح للمعالج بتقديم الدعم المناسب لمريضه بناءً على الاحتياجات الفردية لكل منهم

يلاحظ المحلل الجوانب البصرية، السمعية، مثل برودة يد المريض عند المصافحة. كما يعير اهتماماً خاصاً لما يحمله Chapter المريض معهم، حيث يعتبر هذه الأغراض بمثابة دلائل قيمة على حالتهم النفسية. يلفت الكاتب النظر إلى الأثر الذي تتركه العادات، مثل الروائح، على فهم المحلل لحالة المريض، كروائحهم التي تحمل آثاراً واضحة حتى مع استخدام حبوب النعناع. ثم يتناول المقال ثلاث مراحل هامة في عملية الاستماع: الملاحظة، وعدم الفهم، ثم النقطة التي يبدأ فيها المحلل بالشعور بوجود أشخاص خفيين أو سيناريوهات تدور في ذهنه نتيجة تعبيرات المريض. ينبه الكاتب أن المحلل يحتاج أحياناً إلى التخلي عن مشاغله اليومية والتركيز بشكل كامل على تفاصيل الحوار، يتحدث المقال أيضاً عن حالة التركيز العميق التي تسمح للمحلل بتكوين صورة ذهنية غير واضحة عن حالة المريض، فتبقى التفاصيل في حالة تشويش، لكنها تعكس معاناته النفسية. يواجه المحلل مشاعر ورموز مدفونة في لاوعيه المريض. هذه الصور ليست واضحة كالصورة الفوتوغرافية، بل تحمل سمات الديناميكية والحركة، وهو ما ينشئ ارتباطاً قوياً بين المحلل والمريض، حيث تبدأ تلك الصور في التواصل مع التجارب القديمة التي لم تعالج بعد. يفسر الكاتب كيف تتشكل هذه الصور في ذهن المحلل من خلال تصورات قد تكون نتاج تجارب مؤلمة في الطفولة. يُعطى مثال على أن الشخصية التي تظهر في تلك الصور ليست دائماً الصورة الواضحة للشخص نفسه بل تظهر كطفل أو مراهق قد عانى. هذا الارتباط بالأنا الداخلية للمريض يساعد المحلل على فهم الجوانب النفسية العميقة التي تؤثر على سلوكياته الراهنة، مما يساهم في عملية يتناول المقال كيف أن التحليل النفسي يتعامل مع مشاعر الطفولة Chapter ####. العلاج والفهم الأعظم للطبيعة الإنسانية المعقدة التي لم تُعالج، حيث يظهر المحلل النفسي أحياناً مواقف تتعلق بأطفال يعانون في داخله، مثل شعور الطفل الحزين أو المهجور الذي يحتاج إلى التحدث. يصف الكاتب كيف يتجلى هذا الشعور في صورة خيالية للطفل المعذب، حيث يستمد المحلل فهمه من شعور مفاجئ بالدهشة أو التحول النفسي الذي يؤدي إلى إحساس بالخارج عن الذات. يستعرض الكاتب أيضاً مراحل الاستماع المختلفة، مبيناً أن المحلل النفسي، أثناء جلسة التحليل، قد يواجه مشاعر نفسية معقدة تؤدي في النهاية إلى معرفته بحالة التحليل. يتطرق إلى كيفية عمل المحلل في استكشاف المشاعر المعقدة أثناء النظر إلى تفاصيل صغيرة، مما يزيد من دقة فهمه لحالة مريضه. وهذا يقودنا إلى مرحلة الاصطفاف، حيث يستجوب الكاتب ما يحدث عندما يبدأ المحلل بالتفاعل مع مشاعر وعواطف المريض. حينما يدخل المحلل في حوار ذهني مع الطفل الخيالي، فإنه قد يكون في حالة من التعاطف العميق، هذا الربط بين مشاعر المحلل ومشاعر المريض هو جوهر العملية التحليلية. عندما يصل المحلل إلى مرحلة التفسير، يُفصح عن الفانتازيا إلى المريض، مستخدماً كلمات بسيطة أو استعارية، يوضح الكاتب أن الصمت أحياناً يكون تكتيكاً ذكياً، حيث إن السكوت المتعمد من قبل المحلل قد يكون أكثر تأثيراً في لحظات معينة، مما يتيح للمريض أن يصل إلى فهم أعمق من دون تدخل فوري. تناول الكاتب أمثلة عملية، مثل العلاقة بين المحلل النفسي وشاب يرتدي دائماً ملابس سوداء، مشيراً إلى أن الحزن والعزلة الناتجة عن فقدان والدته في طفولته تؤثر بشكل كبير على تفاعلاته. من خلال استعراض قصة هذا المريض، يكشف الكاتب كيف تسهم تجارب الطفولة في بناء هويات الأفراد وعلاقاتهم بالآخرين. ويُظهر كيف أن تلك اللحظات المؤلمة تتطلب معالجة دقيقة وصبراً، مثلما يحدث عندما يتلقى المحلل قصة مريضه، فيبدأ بالتفاعل مع تجاربه الحياتية، مما يعكس عمق التجربة الإنسانية والتحديات التي تتواصل الحكاية من حيث يظهر المحلل ضرورة استعادة الكلمات والعبارات التي Chapter #### يواجهها الفرد في حياته اليومية

يحملها المريض في تصريحاتهم، لأنه يعتبر أن ذلك يسهم في فهم أعمق للأبعاد الداخلية. يتذكر المحلل تجارب الطفل البالغ من العمر ست سنوات الذي عايش غياب والدته، ويستخدم هذه الصورة لتوصيل شعور الفقد والانفصال، مشيراً إلى أن الطفل يعيش حالة من السعي وراء الأم التي تبتعد عنه، مما يرمز إلى الألم المستمر الذي يعتل في النفوس. ينتهي الأمر بالطفل إلى استيعاب أنه نضج رغم غياب والدته، مما يبرز العملية التحليلية التي تسمح له بالتعامل مع مشاعره بشكل أكثر عمقاً ووضوحاً. يستمر المحلل في استكشاف العلاقة بينه وبين المريض، حيث يستخدم الصور والكلمات لنقل الأحاسيس بطريقة تعزز فهم المريض لذاته. يتحدث عن أهمية أن يكون المحلل متواجداً بوضوح في تلك اللحظات، موضحاً أنه يجب عليه أن يحافظ على وعيه واحترافه، مختاراً الكلمات بعناية لتجنب التعبيرات المبالغ فيها أو الغامضة. تتحدث الرواية أيضاً عن كيفية العمل اليومي في المجال، موضحة أن المحلل لا يقوم بتخزين المعلومات فقط، بل يخلق مساحة آمنة للمريض ليبر عن مشاعره بحقيقة ودون خوف. يقوم المحلل بوصف بيئة عمله بتفاصيلها، مشدداً على أهمية الألوان والتفاصيل المكانية التي تعكس راحته وتساعد المرضى على الشعور بالراحة. ترتبط النقاشات بتجارب حقيقية تناولها المحلل أثناء الجلسات، حيث يذكر أحد المرضى المدمنين والمشاكل التي يواجهها، مما يبرز التحديات التي تتطلب تدخلات فورية وعميقة. يوضح كيف أنه يحاول دوماً أن يضع المريض في مركز التجربة، يقدم وصفاً للزيارات المفاجئة والحوارات العميقة التي تساعد على فهم معاناة المرضى وتوجيههم في رحلتهم نحو الشفاء. كما يتحدث عن التفاعل المتكرر مع الأهل وأهمية مناقشة تأثير البيئة الأسرية على تطور المريض. يعتبر أن النقاشات التي تتضمن العائلة يمكن أن تسهم في تحسين العلاقات وفهم تفاصيل أكثر تعقيداً حول أسباب المعاناة. يبرز المحلل كيف أن العملية العلاجية ليست مجرد حل لمشكلات الفرد بل تتطلب انخراط جميع الأطراف للحصول على تأثير إيجابي. وفي ختام الحديث، يسلط الضوء على أهمية الاستماع الجيد والتعاطف العميق كأدوات أساسية في عمله، مشيراً إلى أن الدور الحقيقي للمحلل هو أن يكون يستمر المحلل في Chapter #### بمثابة دعم دائم يساعد المريض على الغوص أعمق في ذاته وفهم معاناته وأساليبه للتعامل معها الحديث عن تجربته اليومية في العمل، يعبر عن اعتقاده بأن عمله هو واحد من أجمل المهن، حيث يُمنح الفرصة للتفاعل مع أشخاص من خلفيات متنوعة، بما في ذلك رجال دين وضباط. يسترجع تفاصيل يومه عندما استقبل عائلة تعاني من صراعات داخلية بسبب مشاكل الميراث، معبراً عن رغبته في مساعدتهم عبر لعب دور الوسيط، وموضحاً أهمية الخبرة التحليلية في هذا السياق. يتناول المحلل النقاشات المتعلقة بالتحليل النفسي، مشيراً إلى أنه يؤمن بإمكانية تقديم ملاحظات للمريض حتى في الجلسة الأولى، ويلفت نظرهم لما يمكن أن يعنيه هذا التدخل. لأن ذلك يمكن أن يؤثر بشكل إيجابي على المريض ويعطيه فرصة للتفكير في ما سمعه. يسلط الضوء على أن التحليل هو عملية علاجية، مُعتبراً أنه يجب أن يكون هناك هدف متجه نحو تحسين حالة المريض. يتناقض مع وجهات نظر بعض المحللين الذين يفضلون عدم تدخلهم في الجلسات الأولى، مُشيراً إلى أن كل ممارس يمكن أن يختار أسلوبه الخاص. علاوة على ذلك، يبحث المحلل في مفهوم "السيمولكر" ويشير إلى ضرورة أن يكون المحلل قلقاً بشأن الطرق التي يتبعها لفهم المريض وأساليبه. يتحدث عن أهمية التعليم والتكوين المستمر للمحللين، مؤكداً على الحاجة إلى الانخراط في المجتمع المهني والتعلم من التجارب. يتحدث عن تجارب التعامل مع الأطفال خلال الأوقات الصعبة مثل فقدان أحد أفراد العائلة، مُشيراً إلى ضرورة مشاركة الأطفال في هذا العملية بدلاً من عزلهم. يعتبر أن للأطفال الحق في فهم ما يجري حولهم، بغض النظر عن أعمارهم. كما يوضح كيف يمكن التعامل مع المرضى الذين يشعرون بعبء نفسي على المعالج. يصف كيف يمكن لهذا الحمل أن يتحول إلى علاقة مثمرة، حيث يستمر في التركيز على الدعم والمساعدة بدلاً من السماح للأعباء بأن تؤثر سلباً على سير عمله. يؤكد على أن التدخلات والملاحظات التي يقدمها للمريض لا تشكل عبئاً، بل تعكس تفاعلاً مستمراً ومحاولة جديدة لفهم يستمر المحلل في توضيح أهمية الفضول كشرط أساسي للممارسة النفسية. يركز Chapter #### المعاناة ومساعدتهم على تخطيها على ضرورة أن يكون المحلل مهتماً بكل مرضاه، حتى أولئك الذين قد يُعتبرون صعبين كالمجرمين أو المتهمين بجرائم خطيرة. يعبر عن إيمانه بأن كل إنسان يحمل شيئاً مثيراً للاهتمام، يُعد مصدراً للفضول وكشف النقاب عن استجابات نفسية معقدة. يتطرق إلى فكرة التفاعل بين انقلابين للوعي: وعي المحلل ووعي المريض، حيث يوضح كيفية إدراك المحلل العواطف والنوايا في مريضه من خلال خفايا عواطفه الخاصة. يُشير إلى أن نقل هذه التجارب يمكن أن يُظهر صورة أكثر عمقاً وأكثر شمولية لما يتمخض عنه التحليل النفسي. كما يتحدث عن عملية التواصل بين اللاوعي لدى المحلل ولاوعي المريض، مُشيراً إلى تحديات تبادل المعاني والمشاعر في هذا الاتجاه. يسلط الضوء على الجانب العلمي من هذه العملية، مُشيراً أنه على الرغم من عدم إمكانية قياسها بالطرق التقليدية، فإن نتائجها يمكن أن تُقاس في تغيير الحالة النفسية للمريض. يشير إلى أهمية فهم مفهوم الحزن وكيف

يمكن أن ينشأ لدى المرضى. يوظف أسلوباً بلاغياً باستخدام استعارته عن "الطفل الذي يركض خلف والدته" لتوضيح معاناة الشخص الذي لم يستطع قبول الفقد. يشدد على أهمية هذه الأفكار في فتح مجال للحوار مع المريض بصيغة تساعد على مواجهة مشاعره بطريقة أكثر سلاسة. يتناول أيضاً موضوع نقل المشاعر، مما يخلق طلباً متبادلاً على التواصل